رياض السيرة والأدب

في إكمال شرح عمود النسب

لأحمد البدوي بن محمد المجلسي الشنقيطي

تأليف العلامة

أباه بن محمد عالي بن نعم العبد المجلسي الشنقيطي

طبع على نفقة

محمد عبد الرحمن بن آتاه المجلسي

أعده ونشره

محمد محفوظ بن أحمد

الجزء الأول من التكملة

الطبعة الأولى

1421 هـ/2001م

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

تصريح وزارة الإعلام والثقافة رقم: أ ع ش/٣٩٢ بتاريخ ٢٠٠١/٢/٣

الطباعة النهائية

دار الفتح للطباعة والنشر والتوزيع

ص ب: ٢٣٤٢٤ الشارقة ـ إ.ع.م.

رياض السيرة والأدب
في إكمال شرح عمود النسب

وهو تكملة لشرح حماد بن الأمين المجلسي (المتوفى سنة 1256)
على نظم عمود النسب لأحمد البدوي بن محمدا المجلسي (1208)

موسوعة في أنساب العرب وأيامها والسيرة النبوية الشريفة وأخبار آل البيت
والصحابة.. وما تعلق بذلك من القصص العظيمة والعلوم المفيدة والآداب الرفيعة

وبهامشه:
تحقيق للمؤلف يشتمل على عزو الآيات والأحاديث والروايات.. وشرح بعض المفردات اللغوية، وعلى تعليقات وفوائد ونكت مختلفة لها مناسبة وارتباط بمحلها المذكورة فيه، مما يوفر على القارئ قسطا كبيرا من الوقت ويكفيه مؤنة كثير من البحث

خرج معظم أحاديثه
مجموعة من طلاب محظرة المؤلف بمساعدته وإشرافٍ منه

عُني بمراجعته وتصحيحه: الأستاذ
محمد يحيى بن سيد احمد المجلسي

بسم الله الرحمن الرحيم
وصلى الله وسلم على نبينا محمد

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة الناشر

الحمد لله رب العالمين، الممتنِّ علينا ببعثة الهادي الأمين، خاتم الأنبياء والمرسلين؛ محمد صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن اتبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد: فهذا هو اللقاء الذي طال إليه الاشتياق والمطلب الذي اشرأبت لتلبيته الأعناق.. ألا وهو إكمال شرح نظم عمود النسب للشيخ أحمد البدوي بن محمدا، الذي كان ابن أخيه وتلميذُه الشيخ حمادٌ بن الأمين قد بدأه وتوغل فيه، وسبر أغواره العميقة وكشف أسراره الأنيقة؛ فجاء منه بالدرر الباهرة والعلوم الوافرة، في شرح بديع بهر العقول واختص بالثناء والقبول؛ لكنه لم يصل نهاية المدى والأمل، حيث قطع طريقه الأجل.. فكانت الرزية بموته ــ رحمه الله ــ أعظم وأجل. ومع ذلك تلقف الناس هذا "الجزء" وتشبثوا به، ولم تغنهم مطولات الشروح عنه. وذلك الفضل من الله يؤتيه من يشاء، ﴿ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ ﴾.

ومع أن لنظم البدوي هذا شروحا كثيرة[1]، ولشرح حماد عليه "تتمات" جزيلة،

---

(1) من الصعب حصر هذه الشروح والتعليقات بسبب ما تعرض له تراث البلد ومخطوطاته من ضياع واندثار، لكن ما وجد منها وذكر يدل على المكانة العظيمة لهذا النظم والاستحسان الكبير الذي حظي به بين أهل العلم في جميع أرجاء القطر الموريتاني. ومن أشهر تلك الشروح وأهمها **شرح حماد** بن الأمين، و**سموط الذهب بشرح نظم أنساب** العرب لمحمد يحيى بن سيد أحمد المجلسي، و**مفيد الطلاب بشرح نظم الأنساب** لأحمد محمود بن يدَّاد الحسني، وتكملة محمد فال **بن آبني** الديماني (ت 1309هـ)، و**شرح قحطان** لأحمد بن ابهوه الكمليلي (ت 1364هـ)، و**احمرار** ابن

<<=

فإن هذا الشرح التكميلي الذي بين أيدينا جاء متميزا عن كل ما سبقه، مستحضرا الشرح الأصلي ومعتبرا نهجه ونسقه؛ ليكون هو التكملة المنشودة واللبِنة المفقودة.

ولأن المؤلف ـ حفظه الله ـ أراد ابتداء إتمام هذا الشرح ووصْلَ ما انقطع منه وتشييد ما تم تأسيسه، فقد جاء شرحه ملتحما بالأصلين، في أنسجام أحسن وأكبر، وفي ثراء وكمال وإتمام نظر..

ولن يخفى على القارئ ـ مع ذلك ـ ما تميزت به هذه التكملة المباركة من زيادةٍ في ضبط المادة وشرحٍ وإعرابِ مفردات النظم، وإتقانٍ في التأليف وتمحيصِ الروايات وتوثيقِ النقول، وتوسعٍ وغزارةٍ في العلوم، وتطورٍ في الأسلوب يناسب العصر ويربط الماضي بالحاضر ربطا جزيلا راقيا؛ مما جعل هذه التكملة في حد ذاتها كتابا متميزا قائما بذاته لا غنى عنه، مثلما ظل شرح حماد في حد جزئيته كتاباً كاملا بذاته لا يستغنى عنه. ولهذا كان لابد من المبادرة بنشر هذه التكملة، على أن تشفع ـ إن شاء الله ـ بطبعة صحيحةٍ لشرح حمادٍ على أول النظم، يعكف المؤلف ـ أيده الله ـ الآن على مراجعتها وتنقيحها ؛ ليشكل هذا الكتاب في جملته موسوعة واحدة عظيمة بما حوته من علوم السيرة وأنساب العرب، ونفائس التاريخ ودرر الأدب، وفتوحات الإسلام وتراجم الصحابة الأعلام، وغير ذلك من العلوم والمعارف والفوائد والطرائف..

<<---

عبدم الديماني (ت1286 هـ) الذي رصع به نظم البدوي.. وكلها ـ تقريبا ـ ما تزال مخطوطات نادرة. ومن شروح هذا النظم الكبيرة القديمة **خزانة الأرب في معرفة أنساب العرب** لسيدي عبد الله بن سيدي محمد بن محمد الصغير بن انبوجه العلوي التشيتي (1247 ـ 1300 هـ). وهذا الشرح الذي يؤكد، بقدمه وبعد موقع صاحبه أهمية هذا النظم وسرعة انتشاره، ظل مجهولا حتى اكتشفه الباحث المحقق أحمد بن الحسن ضمن المخطوطات المنتهبة بالقسم العُمري (نسبة إلى عمر تال) في المكتبة الفرنسية بباريس.

ولكن..

هل ينتفع بالثمار وهي في أعالي أشجارها، أو باللآلئ في أعماق بحارها؟ وكم من العلوم العظيمة ما تزال رهينة "مخطوطاتها"، وكم من المؤلفات البديعة ظلت محبوسة في طروسها.. بل كم من كنوز العلم والمعرفة اختفت واندثرت رسومها دون الانتفاع بها، لعدم تيسرها لطلبة العلم وعامة الناس؟!

والحاصل أنه ما كان لهذا العمل الجليل والمصنَّف الجزيل أن يظهر في حلته البهية ويتاح للخاص والعام لولا أن انبرى له فارس آخر رفع لواءه في معركة أخرى هي معركة النشر، فتحمل مشكورا مأجورا نفقات طباعته على ضخامتها وكثرة ما دونها؛ دافعه إلى هذا الإيثار هو التعاون على البر والتقوى، وحب العلم وإجلال قدره، وما جبل هو عليه من الكرم والمروءة. ذلك هو الأستاذ الفاضل والسيد الشهم: **محمد عبد الرحمن بن محمد محمود بن اتّاه** (محمد عبده علما) المجلسي حفظه الله ورعاه وجزاه خيرا. ولا غرو فالمروءة والسخاء والبذل.. من صفاته التليدة، توارثها من أبوين كريمين ومحتد رفيع، ولا يجاريه فيها سوى إخوته السادة الأفاضل الأكارم، بارك الله فيهم وزادهم فضلا وأجرا.

محمد محفوظ بن أحمد

عفا الله عنهما

6 شوّال 1421 / غرة يناير 2001م

تقديم الكتاب والمؤلف

بقلم/ محمد بن الشيخ محمدن بن الشيخ باب خي التندغي المالكي

الحمد لله الذي خلقنا من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء. والصلاة والسلام على ولد آدم المبعوث بعبادة الله وتقواه وصلة الرحم،

وبعد: فالعلوم من أعظمها فائدة فكان من أهمها
علم عمود نسب المختار ثم عمود نسب الأنصار
إذ منهما تشعب الإيمان والنور والحكمة والفرقان

وقد خص الله نبينا محمدا ﷺ بأمور لم يعطها غيره؛ فما من باب إلا وله فيه خصائصه التي تفرد بها دون غيره. وإذا كان في خصائصه ـ في باب الفقه ـ ما يشترك معه غيره من الأنبياء فيه، فلا جرم أن له في باب التاريخ خصائص لم يدانه فيها نبي مرسل أو عظيم مصلح، حيث أن تاريخه الشريف ـ سواء ما يصنف منه في إطار سيرته العطرة أو ما يتسع عن نطاقها ـ أصح تاريخ على هذه الأرض، لأنه روي لنا بأصح الطرق وأقواها على أفواه الرجال الذين نقلوا الشرع الحنيف ذاته، وبذات الطرق التي نقلوه بها.

وقد اهتم الرجال بعلم الأنساب منذ القدم حتى صار ناحية مستقلة عن التاريخ في ظاهرها رغم أنه من صميمه لما له من اهتمام بالماضي؛ فكان أبو بكر وابن عباس رضي الله عنهما ـ مثلا ـ من علماء الأنساب، ثم حمله من كل خلف عدوله إلى الآن.

وممن اهتم به وتبحر فيه العلامة أحمد البدوي المجلسي المتوفى سنة 1208هـ

مؤلف "عمود النسب" وابن أخيه حماد بن الأمين المتوفى سنة 1256هـ الذي قيض لما نظمه البدوي ليشرحه ويوضحه.

وعلى فترة من العلماء وانقطاع من العلم وفتور من الهمم ووفور من الشواغل وخطى عالمية نحو نسيان الماضي وهجره والإباحية واختلاط الأنساب.. جاء مؤلف الكتاب الذي بين يديك "رياض السيرة والأدب في تكملة شرح عمود النسب" العلامة محمد يحظيه (اباه) ـ حفظه الله ـ ليصل ما ظل شبه موقوف منذ أكثر من قرن ونصف من الزمان ويرفع البيوت التي جعل الله انتساب سيد ولد آدم ﷺ إليها، منبها القارئ على ما له صلى الله عليه وسلم من الأرحام والقرابات وبعض أعلام هاتيك البيوت.. في سياحة تاريخية ممتعة.

ورغم أن المؤلف ـ نفع الله به وسدده ـ مشغول بحكم جعله وقته كلَّه وقْفاً على التعلم منذ نعومة أظفاره بصورة تلقائية أملاها الجو الذي نشأ فيه، وعلى التعليم منذ أسند إليه والده الشيخ "ابـُّوه" مهمة التدريس في المحظرة وبعد أن أجازه إجازة مطلقة في المنقول والمعقول سنة 1393هـ ولما يزل في أواسط العقد الثالث من عمره وهي مهمة لم يكن بمنأى عنها؛ و لله الحمد أولا وآخرا، وعلى السعي في المهمات والمصالح ـ غريزة ـ وبفعل عدة عوامل أخرى. وبطبيعة هذه العناصر مجتمعة فإن المؤلف ـ أعانه الله وحفظه ـ يركن إلى الكتابة والبحث كلما سنح له فراغ ليخرج إلينا فرائد تشف عن ثراء علمي فياض، وأصالة فينانة تشهد أنه بؤبؤ هذا الأمر وابن بؤبؤه وبأنه "جذيله المحكك وعذيقه المرجب"، مؤكدة كثرة ما ترك الأول للآخر.. وهي فرائد أراد الله أن تطلع من هذه الربوع لتكون امتدادا لعطاء علماء كان لهم في هذا المضمار:

شرف تقصر دونه شمس الضحى أبدا وتغضي مقلة الجوزاء

وبما أن عطاء المؤلف يصل إلى بلادٍ لم تطأها قدماه كما يفيض على من شرفه الله بجواره:

كالبحر يهدي للمقيم بقربه درا ويبعث للبعيد سحائبا

فإن همة المؤلف ـ حفظه الله ـ أوسعُ من حدود محيطه البشري والجغرافي، وكيف لا وقد انطلق يستكمل ما اندرس من أبواب الفقه على علماء من خارج منطقته وهو جمانة مجلس العلم وابن جمانته فهذه بتلك "ومن شرط كل شرط جزاء".

ولئن أكمل بناء الجدود العلميَّ فما ذاك إلا جانبٌ من جوانب كثيرة بنى فيها على هدي السلف الصالح وأكمل ما تمس الحاجة إليه.

وبالحرف الواحد فإن هذا الكتاب شجرة طيبة غرسها الآباء فرعاها الأبناء وآتت أكلها على أيديهم وإضافة قيمة إلى المكتبة التاريخية الإسلامية وإبانة لناحية صدف أبناء الزمان عنها في عصر التسيب واختلاط المعايير.

ونرجو الله أن ينفع به ويحفظ مؤلفه وأن يصلح لنا وله وللمسلمين سائر الأحوال الدينية والدنيوية والأخروية إنه ولي ذلك والقادر عليه وهو قريب مجيب.

التعريف بالمؤلف

والده:

والد المؤلف هو العلامة المتبحر محمد عالي بن نعم الملقب (ابُّوه) ولد سنة 1314هـ الموافق سنة 1898م، أخذ عن بعض أعلام علماء عصره وتصدر على الشيخين الجليلين سيد احمد(دمَّد) بن أحمد محمود بن السعيدي المجلسي المتوفى سنة 1343هـ ويحظيه بن عبد الودود الجكني نسبا القناني خؤولة ووطنا المتوفى سنة

1358هـ. قاطع محمد عالي عالم الطفولة الهـزليَّ وصحـب الجـد وعلـو الهمـة نتيجـة طموحه الذي سمى به إلى أسمى مراتب الرجال حيث تابع الدراسة وتغرب لهـا حتـى برز في علمي المنقول والمعقول وبرع فيهما وفاق أقرانه حتى أصبح من أكـبر وأجـل علماء عصره ومنطقته، إليه تنتهي المسـائل ونحـوه يتسـابق طـلاب العلـم وخصوصـا الراغبين في الدراسات المعمقة ـ إن صح التعبير ـ في شتى فنون وعلـوم اللغـة العربيـة من نحو وصرف.. والعقائد والفقه وغيرها. كما كان رحمه ا لله زعيما سياسيا محنكا وقائدا مرجعا في السيادة والريادة في قبيلته وقمة في الكرم والمروءة في المنطقة كلهـا، وأبرز شاهد على ذلك زميله وصديقه ممُّ بن عبد الحميد الجكني حيـث يقـول عنـد توديعه إياه مغادرا محظرة أهل اباه:

لعمرك ما هاجـت عليَّ خبالي ... طلـول بأعلى البرقتين بـوال
ولا الخدلة الساق البرهرهة التي ... غزالي هـوى منها بجيد غزال
ولا طيفها المـؤتاب بالغلس الذي ... تبسم لي عن مثل شـوك سيال
وما ذاك إلا أن نأى عـن محلتي ... أخو الكـرم العالي "محمدُ عال"
وهل في أولي التدريس بعدك مُهتدٍ ... إلى حكم ممنـوع وحكم حَلال
وهل في أولي التدريس بعدك مُهتدٍ ... إلى حكم موفوق وحكـم مُمال
يمينا بمجتازات كـل تنوفـة ... لها زور أضـلاع وطي مِحال
لقد كدت من ذاك الفراق ووشكه ... أمُـجُّ لدى التوديع غَبْر قَتال
ألا في ذمام ا لله نحن وأنتـمُ ... فهُوَ الذي نرجـو لكل كمال

توفي أبُوه رحمه ا لله مساء يوم الخميس 13 شوال من سنة 1409هـ الموافـق 18 مايو سنة 1989م تغمده ا لله برحمتـه وأسـكنه فسيح جناتـه وجـازاه عـن الإسـلام والمسلمين خيرا.

والدته:

أما والدته فهي الحافظة القانتة القارئة المقرئة أم الخيرِ بنت دمَّد ــ حفظها الله ــ والدُها هو العلامة سيد أحمد بن أحمد محمود بن السعيدي المجلسي، كان من أكبر علماء وسادة عصره رحمه الله.

المؤلِّف:

هو العلامة الشيخ محمد يحظيه (الملقب ابَّاه) بن محمد عالي (أبُوه) بن محمذفال بن محمد بن نعم العبد بن محمدا بن المصطفى (بوفمين) بن حبيب الله (أبي أحمد) الذي يلتقي فيه نسبه مع الناظم.

ولد المؤلف بنواحي "لفريوة" بدائرة إقليم "اترارزة" ليلة الثلاثاء فاتح ذي القعدة الحرام سنة 1366هـ الموافق 16 شتنبر سنة 1947م ونشأ وتربى خير ما تكون التربية متعلما متأدبا حيث حفظ القرآن الكريم على يد والدته الفاضلة وعرضه على بعض كبار تلامذة والده المقرئين ثم التحق نهائيا ـ ولما يزل طفلا ــ بمدرسة والده العامرة بالطلاب والعلماء من شتى البقاع وبدأ بدراسة اللغة العربية متدرجًا من قصيدة كعب بن زهير في مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم:

"بانت سعاد فقلبي اليوم متبول متيـــم إثرها لم يفـــد مكبول"

وقصيدة الفرزدق في مدح الإمام زين العابدين بن الحسين بن علي رضي الله عنهم:

"هذا الذي تعرف البطحاء وطأته والبيـــت يعرفـــه والحل والحرم"

إلى ديوان الشعراء الستة الجاهليين. ثم درس مجموعة من المتون الابتدائية والمتوسطة في العقائد والفقه والنحو والصرف.. قبل أن ينتقل للدراسة المعمقة لأمهات المتون والنصوص المعتمدة في المحظرة كإضاءة الدجنة في علم الكلام وسلم الاخضري في

المنطق ولامية الأفعال في التصريف وجامع ألفية ابن مالك وابن بونا الجكني في النحو والصرف وعلومهما ومختصر الشيخ خليل في الفقه المالكي.. وغير ذلك من الكتب والمناهج التي كانت تدرس في المحاظر الكبيرة بالبلاد الشنقيطية.

ومع ما عرف عنه مبكرا من ذكاء وفهم واستيعاب لهذه العلوم وغيرها واصل الجد في الدراسة وحضور دروس والده المتنوعة ـــ التي كانت في كثير من الفصول تتواصل من الفجر إلى ما بعد الظلام ـــ والمذاكرة مع الطلاب وربما خلف الشيخ في التدريس في حال عذره.. حتى أجازه إجازة مطلقة في المنقول والمعقول سنة 1393هـ، ثم أسند إليه الشيخ مهمة التدريس كليا حيث تفرغ هو للعبادة آخر عمره حتى وفاته رحمه الله تعالى. كما سمع من العلامة الجليل محمد يحي بن الشيخ الحسين الجكني رحمه الله وعرض عليه بعض النصوص وأبواب الفقه التي لم تكن متداولة في محاظر المنطقة القبلية.

وقد واصل إدارة المحظرة (محظرة لفريوه) والتدريس فيها وطور مناهجها وأسلوبها تطويرا ملحوظا؛ ولا تزال بفضل الله ثم بجهود الشيخ ومؤازرة الحي كله تجتذب الطلاب من داخل وخارج منطقتها بل ومن خارج موريتانيا حيث يقصدها الطلاب المجدون من دول عربية وإفريقية مختلفة، ولا غرابة في ذلك فالأستاذ اباه ـــ حفظه الله ـــ طراز فريد بين علماء هذه الحقبة بصَّره الله بالحق ووفقه إليه وسخره لخدمة هذا الدين على سنة قيمة ومنهاج واضح فلا هو يزدري بالفرع لكونه غير أصل و لم ينصب قول الفقيه للاتِّباع محاولا (خفض) الكتاب والسنة نابذًا إياهما كما يفعل آخرون ﴿ وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْئَوْنَ عَنْهُ وَإِن يُهْلِكُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴾، أو كما قال أبَّاه نفسُه في رد على سؤال الإمام بداه بن البوصيري ـــ أطال الله بقاءه ـــ الذي تمنى أن لا يكون أبَّاه من الجامدين فأجاب الأخير: "لست

من الجامدين ولا الذائبين"، وهو مازح صادق!.

ولا أدل على سلامة نهجه الديني (كالدنيوي) من عدم وجود قالٍ لعلمه في عصر انقسم المتصدون للشرع الحنيف فيه بين:

شباب يحسبون العلم جهلا وشيب يحسبون الجهل دينا

ولا على سلامة نهجه الدنيوي من قيامه بعبء سياسة قومه وعشيرته وعمله على حفظ وحدتهم واتفاق كلمتهم وصون سمعتهم الحسنة وعلاقتهم الطيبة مع الجميع، وذلك بمساعدة شقيقه الفاضل والسيد الكريم لمرابط (ولد متالي) أطال الله بقاءه وكذا إخوتهما الأفاضل الأكارم بارك الله فيهم ووفقهم آمين.

و لم تكن المحظرة التي يديرها المؤلف وليدة الصدفة فليست إلا امتدادا لعدة محاظر على مدى قرون متعددة، فمن محظرة أبي أحمد وابنه محمدا في القرنين 11 و12هـ والتي كان من أبرز تلامذتها العالم العلامة المختار بن بونا الجكني، إلى محظرة أحمد البدوي صاحب "عمود النسب" وأخويه الإمام والمختار أبناء محمدا[1] في القرن 12هـ، إلى محاظر حماد بن ألمين والمختار بن سيد عبد الله[2] وسيد أحمد بن الشيخ

---

(1) أما الإمام واسمه حبيب الله بن محمدا فقد اشتهر بالعلم والصلاح والعبادة ولقب بالإمام لأنه أقام أربعين سنة إماما للصلاة وكان ذا خشوع وحضور فيها، توفي في حدود نهاية القرن 12هـ.

وأما المختار ويعرف بمختاري بن محمدا فقد كان عالما كبيرا لغويا شهيرا شاعرا وكان من بين مدرسي محظرة والده محمدا أخذ عنه جم غفير، ومن بين الآخذين عنه مولود بن أحمد الجواد اليعقوبي ومحمذ بيَّه بن سيد عبد الله المجلسي، وكانا قرينين في محظرته يتساجلان، وتوفي في نهاية القرن الثاني عشر الهجري.

(2) المختار بن سيد عبد الله بن محمدا كان عالما فاضلا تقيا عابدا غنيا أباً للمساكين حسن الخط نساخا للكتب له مكتبة كبيرة، عاش مائة وعشرين سنة ومات منتصف القرن 13هـ.

(الملقب الجكاني)[1] والشيخ أحمدو بن حبيب الله[2] ـ بحر القرن 13هـ ـ ثم محاظر أبناء السعيدي: محمد[3] وسيد أحمد[4] (دمد) ابني أحمد محمود (امِّينْ) وحمادٍ بن سيد[5] بن السعيدي من أواخر القرن 13هـ إلى أوائل القرن 14هـ.. إلى محظرة والد المؤلف الشيخ "ابُّوه" في القرن 14هـ والتي كانت محظرة المؤلف "اباه" ـ أعانه الله ـ امتدادا لها، ورحم الله السلف وبارك في الخلف وأطال حياة المؤلف معافًى وأدام النفع به آمين.

وإلى هذه المحاظر يشير الأستاذ الأديب محمد عبد الله بن ديدي المجلسي ثم

---

(1) اجكان هو سيد أحمد بن الشيخ بن لمام بن محمدا علامة سيري لغوي أديب وشاعر كبير وكاتب شهير ولد سنة 1200هـ وتوفي سنة 1300هـ وعاش قرنا كاملا.

(2) هو الشيخ أحمدُّو بن حبيب الله بن سيد عبد الله بن محمدا علامة جليل وصوفي كبير تصدر في الطريقة القادرية على الشيخ سيديا الكبير الذي لقبه بالشيخ وكانت له محظرة يرتادها طلاب العلم وخلف مكتبة عظيمة تفرقت بين ورثته، توفي رحمه الله في نهاية القرن 13هـ.

(3) هو العالم الفقيه محمد بن أحمد محمود بن السعيدي كان من سادة عصره وأعلام دهره: سيريا ماهرا في التلقين (الإقراء) له أنظام في شتى الفوائد العلمية وكان ذا شكيمة ونخوة، توفي سنة 1341هـ عن عمر يناهز 83 سنة.

(4) سيد أحمد يلقب "دمد" بن أحمد محمود بن السعيدي هو العلامة الكبير والنحوي الشهير كانت له اليد الطولى في اللغة والنحو حتى عرف في منطقته بـ "سيد أحمد النحوي"، وكانت محظرته من أبرز المحاظر وأشملها وأكثرها طلابا؛ يتوافدون عليها من كل حدب وصوب وتمهر في الإقراء بصفة خاصة وكان معروفا بقوة الذاكرة وجودة الحفظ وتصدر عليه جم غفير من داخل وخارج محيطه وتولى رئاسة عشيرته وقام بمصالح العامة والخاصة أحسن قيام وكان حسن السياسة متواضعا جوادا منفقا عابدا قارئا، توفي في محرم سنة 1343هـ عن نحو 70 سنة.

(5) حمادٍ بن سيد بن السعيدي كان عالما جليلا وسيدا جميلا وكانت له اليد الطولى في معرفة التوحيد والنحو وحسن الإقراء قارئا لكتاب الله تعالى حسن التلاوة عابدا صواما قواما، توفي سنة 1350هـ عن نيف وثمانين سنة.

الإدوجاني حيث يقول:

مدارس علم الدين أعلى المدارس ودارسُـه بين الورى خير دارس
ومدرسة "الإفريوَ" مقتبس العُلى ومقباس علم الدين بين المدارس
ودارســـــه فيها وفيها مشايخ بَنَـــوها على مجد جديد ودارس

وإذا كان الشيخ اباه ـ حفظه الله ـ سباقا إلى ما ذكرنا وأكثر منه مما لم نذكر فلعلي مسبوق إلى تعداد مآثره (بشكل خاص) ومآثر المجموعة (بشكل عام) ومآثر القبيلة (بشكل أعم)، حيث أبدع قبلي الشعراء والناثرون وظلت محط رحال القائلين ـ وستظل ـ بإذن الله كذلك. فقد أكثر الشعراء وأبدعوا، ليس على مستوى الشعر الفصيح فحسب، بل أكثروا من الشعر الشعبي (لغنَ) إكثارا فوق كل ما يتصور؛ فهناك بعض المقطوعات من هذا اللون لم أكن مغاليا إذا قلت إن كل الموريتانيين يحفظونها وخصوصا أنك تجد الكثيرين يحفظونها، وهم لا يعرفون "مدلش" هل هو رجل أم قبيلة؟! هذا فضلا عن أصحاب الوعي الذين يدركون عمق مدلولها أولا وآخرا. كما أن كثيرا من المبرزين من أعيان المنطقة قديما وحديثا أدلوا بدليهم في هذا المجال الفسيح. فمن الشعر الفصيح في الثناء الصادق في حق هذه القبيلة قول العلامة المختار بن بونا الجكني المتوفى سنة 1220هـ الذي كان واحدا ــ وليس كواحد ــ من أبرز تلامذة محظرة أبي أحمد وابنه محمدا في القرنين 11 و12هـ كما أسبقنا:

يا مجلس العلم والمجد المؤثل والد دين المـوَّرث من ماحيـــة الملل
الناس في شغُـــــل مما تعيش به وأنتمُ في اكتساب المجد في شغل
تغنـون عن كل تقريظ بحليكم غنى الظباء عن التكحيل بالكحل
لو لم تك الرسْل بالمختار قد ختمت آليت أنكمُ من جملة الرســـــل!

وقول محمذٍ بن سيد أحمد بن الأمين التندغي المالكي ثم من أهل (أبي بكر في القرن 13هـ:

حث المطـــيَّ ولا تعبأ بظالعها من أمَّ أمَّـك لا يلوي على الواني

وانم القتود على عيرانـــةٍ أُجُدٍ مثل الفنيــق أمون السير مـذعان
حتى تُـــلاقيَ أزوالاً جهابــذةً من مجلس العلم مـأوى الخائف العاني
كأنني نازح الأوطان إن نزحوا يوما وإن كنت في أهلي وأوطاني
إن الركاب إذا ألقت كلاكلها بمجلس العلم لم ترجـــع بحرمان

وللمؤرخ الشهير والأديب الكبير المختار بن حامدن بــن محنـض بابـه بـن اعبيـد الديماني المتوفى 1414هـ:

مجلس العلم مجلـس العلم حقا مجلـــسٌ كان للثـنا مستحقا
إن يكن مدح غيرهم غير حـق كان مـــدح قد استحقُّـوه حقا

وإذا كانت كلمة "مدلش" مقرونة بعبارات الثناء على مر الحقب فإن أسـرة **آل أبي أحمد**[1] المجلسية كانت عصامية ـ إلى حد كبير ـ في هذا الميدان؛ فقد جالت لسن الشعراء فيها ـ محقين فيما قالوا ـ وتغنوا بمآثرها منذ القدم وحتـى سـاعة كتابـة هـذه الصفحة ولسان حالهم ينشد قول غيلان:

ولم أمـــــدح لأرضيــه بمالي لئيما ان يكـــــون أصاب مالا
ولكن الكـــــرام لهـــم ثنائي فلا أخزى إذا ما قيـــــل قالا

ولما كان "ما لا يـدرك كلـه لا يـترك كلـه" لا يسـعني هنـا إلا أن أسـوق نمـاذج يستدل بها البصير على ما وراءها. فمن ذلك قـول الشـاعر المشـهور أبـي بكـر بـن محمذن بن حجاب بن محمد الكريم الديماني الفاضلي (بكّ) المتوفى سنة 1322هـ:

ما إن أرى من حلّـــة أجودا في الناس من آل أبـــي أحمدا
من معشـــر في المجد قد برزوا إذ بلغوا في المجـــد أقصى المدا

---

(1) عرفت هذه الأسرة بآل أبي أحمد كما عرفت أيضا بآل أحمد بن محنض، فهم ينسبون إلى جديهمـا أبي أحمد (حبيب الله) وأبيه أحمد بن محنض.

قد استوَوا في المجد إذ عمهم ... فتاهمُ والكهل والأمردا
أول ما يبدو لأضيافهم ... بشاشة الوجوه بادي بدا
فمبتداهم رفْعُه ظاهر ... كذاك أيضا خبر المبتدا
فلا تبال حيثما جئتهم ... الجمع والإثنين والمفردا
إن تُنفد الأيام جود الورى ... فحظهم في الجود لن ينفدا

وفيهم - خصوصا - يقول محمد سالم بن الامان بن أمغر التندغي ثم اليحيوي وكان نازلا عليهم:

نزلنا على حيٍّ كثير الأفاضل ... وما هو إلا من كرام الأوائل
تضمن أقواما كراما أعزة ... وما فيه إلا فاضل وابن فاضل

إلى أن يقول:

أولئك قوم سادة جمعوا العلى ... بقَفْوِ المعالي واجتناب الرذائل
أولئك قوم بين ناهٍ وآمرٍ ... مساجدُهم معمورة بالنوافل
أقاموا بناء الدين من بعد ميله ... فأضحى بحمد الله ليس بمائل
وقاموا بحق الجار والضيف في القرى ... إذا لم يقم بالحق كل القبائل

وللعالم الأديب القارئ محمدن بن حمديت التندغي اليحيوي:

لقد شَيدت "لفريوَ"[1] في المجد منزلا ... على حين ربع المجد في الناس أقفرا
وأحيَت من المعروف ما كان ميتا ... ومات بها ما كان من قبل منكرا
وإن حُلّي الظمآن عن كل منهل ... ترى الماء من أعطافها قد تحدرا
فحازت على الآبار مجدا ورفعة ... وحاز ذووها المجد أكبر أكبرا
جزاها إله العرش خير جزائه ... وجازاهم عنا جزاء موفّرا

ولأحمدُّ الواثق بن انبت التندغي المالكي المتوفَّى أوائل (ق 14هـ) في هذا الحي:

---

(1) لفريوه: بئر بها حاضرة آل أبي أحمد.

ألا إن أرباب المكـــارم والعلى بنـــو أحمد الأعلين صيتا ومنزلا
لقد قلدوا دين النبي وشيـــدوا بمعروفهم عزا ومجدا مـــــؤثلا
لعمرك ما العافي لديهم بخائـب ولا الجار يبغي عنهـــم متحوَّلا

ولابنه القارئ العالم الأديب محمد عبد الله بن الواثق في الحي والمكان معا:

أبناء أحمد حي كـــل من نزلا به يلاقي مناه كله نـــــزلا
تبوَّءوا قبة العليا فكلهـــم إلى الهدى والندى من بابها دخلا
توطنوها وكانت قبلهـــم وطنا لأقدميهـــم ولم يبغوا بها بدلا
يا قبة المجد لا زلت الزمان حمى يلفى ببابـــك من الأى ومن وألا
ويا بني أحمد الأعلين ودكـــم فرض وجدنا عليه السادة الأولا
وقد ورثناه صرفا منهـــم وإذا متنا نورثه الأبناء والخـــــولا
حق عليَّ لكـــم أن لا أمر بكم إلا كسوتكـــم من مدحتي حللا

ففي أبيات محمد عبد الله هذه إشارة واضحة إلى موقف والده من الود والمحبة لهذا الحي. ولم يترك العالم الجليل والأديب النبيل محمدٌ بن محمد عبد الله ـ حفظه الله ـ حظه من ميراث أبيه يذهب سدًى فقد قال في الحي والمكان كاسيا إياهم حلة لم تكن أضعف نسجا ولا أوهن بناءً من تلك التي كان والده ملتزما بها في حقهم:

على قبة المجـــد الصميم سلام يدوم له طـــــول الزمان دوام
يذم الكبا والسوسن الغض عرفه ومسكا إذا ما فـــض عنه ختام
يحاكي سجايا قاطنيها أولي العلى وليست محاكاة الكـــــرام ترام
فتلك وأيم الله أرض كريمـــة عليٌّ وأقـــــوام عليٌّ كـــرام
أقمنا بها دهرا به تمـــت المُنَى وطاب لنا بين الكـــــرام مقام
ورضنا صعاب العلـــم في جنباتها فلانـــــت لنا والحادثات نيام
وفارقتها والقلب يصلى لظى جـــوى يشـــــب لها بين الضلوع ضرام
أأهلي وأشياخي وقومي الألى هم لأهل المعالي كاهـــــل وسنام
بطول النوى ينسى الفتى شيخ علمه وما لكـــم عندي يخان ذمـــام

فلا زلتم مأوى الغريب وكهفه ومجلـــس علم للعلـــــوم يرام
ولا ذهب النور الذي كان معْكم صـــلاة على خير الورى وسلام

وللأديب المعاصر المصطفى بن حبيب بن أحمدُّو بن لمرابط (محمذ فال بن متـالي) التندغي معمما ومخصصا:

حي الأئمـــــة مجلس العلماء وحمـــاة دار الملـــــة السمحاء
الأحمديين الكـــــرام بناة صر ح المجـــــد أهل العزة القعساء
وانـزل بساحتهم ولا تبرح بها فلقد نزلـــــت بساحة الكرماء
واسأل قضاء الحاج إن وافيتهم فهناك يقضى حاج ذي الحوجاء
قوم لهم في الفخر أصـل ثابت والفرع فـــوق محلة الجـوزاء
حفظ الزمان لهـــم مآثر لم تزل تحلو مـــــع الإنشـــاد والإنشاء
والعلم والمجـــد التليد شعارهم والبـــذل في السَّراء والضـراء ..إلخ.

وللقاضي المحدث الدكتور محمد عبد الرحمن بن الشدُّ بأسلوب شـاهد مبين، في الحي عموما:

السؤدد المحض في أهـل "الفريوَ" ربا نالوا بسبقهـــم في السـؤدد الأربا
حازوا من المجـــــد حظا لا يعادلـه قسط ففاقوا "زوايا" الأرض و"العربا"
تـــــرى التعلم نهجا لا يفارقهـــم فالعلم يؤونـــــه والخُلْـــق والغُربا
إن ينزل الضيـــف يوما بين أظهرهم يجد ذويه وينسى الهـــمَّ والكـــربا
صلى على المصطفى الرحمن بارئـــه دأبا وصلى على الأصحاب والقـربا

وللعلامة القارئ الأستاذ محمدو سالم بن جدُّ بأسلوب وجيز في الشيخ ابَّاه:

يا شيخنا "ابَّاهَا" تحيـــة مخلص قد جرَّ من ضافي الجميل مروطا
لو أن عمر المـــرء كان بكفه لجعلـتُ ساعاتي هناك شـــريطا

وللأديب الشاعر أحمدُّو بن مينوك بن امين التندغي في الشيخ "اباه" وأخيه "ولـد متالي":